مجلة الواحات للبحوث والدراسات
ELWAHAT Journal for Research and Studies
Available online at :https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/2
510 – 486 :(2024) 1 العدد 17 المجلد ISSN : 1112 -7163 E-ISSN: 2588-1892

هندسة ثقافة الأمن الرقمي لدى الطفل الجزائري:
رؤية تحليلية نقدية لدور الأولياء والمربين على ضوء الدليل الوطني لحماية الأطفال على الأنترنيت لسنة 2020

Engineering Of A Digital Security Culture For Algerian Child :Analytical And Critical Vision Of The Role Of Parents And Educators In Light Of The "National Guide For Child Online Protection" Issued In 2020

مكيري مالية
جامعة خميس مليانة (الجزائر) ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، مخبر الإعلام والرأي العام وصناعة القيم،
Mek2013@gmail.com

تاريخ الاستلام: 10-09-2023 تاريخ القبول: 17-01-2024 تاريخ النشر :06-06-2024

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة تقديم رؤية تحليلية نقدية لدور مختلف الفاعلين الإجتماعيين المساهمين في تنشئة الطفل من أولياء ومربين، في هندسة وتشكيل ثقافة رقمية آمنة لدى الطفل الجزائري وذلك على ضوء فحوى الدليل الوطني "لحماية الأطفال على الأنترنيت" الصادر عن وزارة البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية سنة 2020، والمتضمن لمجموعة من الإرشادات لفائدة هؤلاء المربين من شأنها التحقيق للطفل إستخدام آمن للأجهزة الرقمية المتصلة بالأنترنيت في ظل إستحالة منعها عنه، إذ عمدت الدراسة على مناقشة مدى فعالية تلك التوجيهات لتعزيز هذا الدور، بالإستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي، لتصل في النهاية إلى جملة من الإستنتاجات أهمها: أن الدليل قدم عدة توجيهات تركز على ضرورة الدور التوجيهي والوسيطي الذي يلعبه الأولياء والمربين في إكساب الطفل مهارات رقمية تساعد في حمايته من مخاطر الأنترنيت، عبر تعليمه أساسيات الرقابة والفلترة الذاتية للمحتويات التي يمكن أن يتعرض لها عبر الأنترنيت، وتوعيته بمخاطر الفضاء الرقمي، غير أن ما يؤخذ على الدليل أنه لم يحض بالترويج الكافي لتعميم الإستفادة منه وهو ما يجب تداركه، فضلا عن ضرورة العمل على تحيينه وفق مستجدات البيئة الإفتراضية.

المؤلف المرسل: مكيري مالية: m.mekerri@univ-dbkm.dz

كلمات دالة: الأمن الرقمي , الطفل , الأولياء , دور ,مخاطر الأنترنيت.

Abstract:

This study aims to provide a analytical vision of the role of parents and educators in achieving a digital security culture for Algerian child, in light of the "National guide for child online protection" issued in 2020, which includes many instructions for such educators that to protect the child from the risk of using internet. Since it is impossible to prevent them from using it.

Using the descriptive analytical method, this study a set of conclusions, which are:

-The guide provided several guidelines focusing on the need for parents to provide the child with the basics of culture digital security control based on the adoption of censorship and self-inflicted behavior and to talk them about the dangers of the digital world.

- However, the guide was not been circulated sufficiently to benefit from which must be remedied, and needs to be updated in accordance with developments in the digital environment.

Key words:

- Digital security, child, parents, role, Internet risk.

مقدمة:

تبنت الجزائر عدة إستراتيجيات على المستويين القانوني والتشريعي وحتى التقني والتوعوي لحماية الطفل من مخاطر الأنترينت وتداعياتها، لاسيما مع تسجيل ارتفاع عدد قضايا الجرائم السيبرانية المعالجة من قبل السلطات الأمنية الجزائرية التي إستهدفت الأطفال، إذ تم تسجيل 500 قضية إجرام إلكتروني بداية العام 2023 مع تسجيل زيادة في عدد الجرائم المعالجة من 2838 جريمة عام 2021 إلى 4600 جريمة سيبرانية في 2022، من ضمنها 200 جريمة استهدفت الأطفال سنة 2021، و193 قضية في 2022 (radioalgerie.dz, 2023) .

كما عملت على إستحداث أدوات توجيهية لفائدة الأولياء وغيرهم من الفاعلين المساهمين في تنشئة الطفل وتعليمه، لمساعدتهم على إكسابه (الطفل) ثقافة رقمية آمنة تحقق له إستخدام آمن للأجهزة الرقمية المتصلة بالأنترنيت بالأخص في ظل إستحالة منعه من إستخدامها، وقد توجت هذه الجهود بإطلاق "**دليل حماية الأطفال على الأنترنيت**" الصادر عن وزارة البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية الجزائرية بتاريخ 15 جويلية 2020، إذ يقوم هذا الدليل على تقديم مجموعة من النصائح والتوجيهات لحماية الأطفال على اختلاف فئاتهم العمرية (الطفولة المبكرة، الطفولة المتوسطة،

والمراهقة) من مخاطر النت اعتمادا على إشراك الفاعلين في محيطهم الإجتماعي المقرب من أولياء ومربين ومعلمين (دليل حماية الأطفال على الأنترنت، 2020).

تأسيسا على ما سبق سنعمل عبر هذه الدراسة على تقديم رؤية تحليلية نقدية لدور مختلف هؤلاء الفاعلين الإجتماعيين في عملية هندسة وتشكيل ثقافة رقمية آمنة لدى الطفل الجزائري، وذلك على ضوء فحوى التوجيهات التي تضمنها هذا الدليل، حيث يتلخص السؤال الجوهري للدراسة في: **ما مدى فعالية التوجيهات المتضمنة في الدليل الوطني لحماية الأطفال على الأنترنيت الصادر سنة 2020 في إفادة الأولياء والمربين للمساهمة في هندسة ثقافة رقمية آمنة لدى الطفل الجزائري؟**

إذ تنبع أهمية دراسة هذا الموضوع من منطلق الأهمية التي لابد أن تلعبها الأسرة وشركائها في التنشئة الاجتماعية من مربين ومعلمين في المدرسة وغيرها، لتحقيق أمن رقمي للطفل الجزائري خلال ولوجه للفضاءات الإفتراضية وإستخدامه للأجهزة الرقمية المتصلة بالأنترنيت، بالأخص أنه أصبح محاطا بها سواء في المنزل أو في المدرسة يستخدمها للتسلية والترفيه، للإتصال والتواصل وكذا التعليم، ولا مناص لنا من منعها عنه، لذا يبقى الحل الأمثل لحمايته من مخاطر إستخدامها الحرص على إكسابه مهارات وأساسيات ثقافة الأمن الرقمي المرتكزة على تعلم ممارسة الرقابة والفلترة الذاتية، إلى جانب مشاركته الحوار حول مخاطر الأنترنيت لتوعيته بتداعياتها، وهي المسؤولية المنوطة بالأساس بالأبوين والفاعلين المشاركين في تربية الطفل كونهم يشكلون النواة الأولى في السلم الهرمي لمؤسسات التنشئة الاجتماعية، على أساس ذلك تم إستحداث **"دليل حماية الأطفال على الأنترنيت"** والمتضمن لمجموعة من النصائح والتوجيهات إستهدفت الأولياء والمربين لحماية الأطفال الجزائريين من مخاطر النت، ما قادنا إلى محاولة تقديم رؤية تحليلية نقدية لمضمون هذا الدليل ولما إحتواه من توجيهات ومناقشة مدى فعاليتها في مساعدة وإفادة الأولياء وإشراكهم في عملية هندسة وتشكيل ثقافة رقمية آمنة لأطفالهم.

أولا– الطفل بين مخاطر النت وأساسيات الأمن الرقمي لحمايته:

1– مفهوم الطفل:

- الطفل لغة هو حديث السن أو الصغير في السن (العزيز، 2013، صفحة 19).
- من الناحية الإصطلاحية يرى علماء النفس أن مفهوم الطفولة يمتد من مرحلة تكوين الجنين في رحم أمه وتنتهي بالبلوغ الجنسي الذي تختلف مظاهره عند الذكر عنه عند الأنثى (حسن،

الخطيب، 2011، صفحة 23)، فالطفل في علم النفس يندرج في تقسيم مراحل أو فترات الحياة الإنسانية ضمن مرحلة الطفولة التي تتموقع بين الولادة والبلوغ (Parons, 1991, p. 181)، وهي المرحلة التي يقضيها الكائن الحي تحت رعاية الأخرين حتى ينضج ويصبح يعتمد على نفسه في تدبير شؤونه وتأمين حاجاته البيولوجية والنفسية والإجتماعية (منير، 2003، صفحة 1652).

- من الناحية القانونية نجد أن التشريعات قد تباينت في استعمالاتها للمصطلح المعبر عن "الشخص الصغير" الذي لم يصل بعد إلى بلوغ سن الرشد الجنائي أو سن تحمل المسؤولية، فنرى أنها استعملت لفظ "الطفل"، "الحدث"، ولفظ "الصبي" و"القاصر" و"الناشئ" (الجوخدار، 1992، صفحة 36)، ومن التشريعات التي عرفت الطفل نذكر:

– استنادا إلى الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل لعام 1989 يعرف الطفل وفقا لما نصت عليه المادة الأولى منه بأنه: "كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المطبق عليه" (الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل، 1989)، وحسب الميثاق الإفريقي لحقوق الطفل وصحته ورفاهيته الصادر عن منظمة الوحدة الإفريقية بـ"أديس أبابا" في يوليو 1990 "يعد طفلا كل إنسان يقل عمره عن ثمانية عشر سنة، وذلك حسب ما نصت عليه المادة الثانية من نص الميثاق (الميثاق الإفريقي لحقوق الطفل وصحته ورفاهيته الصادر عن منظمة الوحدة الافريقية، 1990).

– كما يعرفه المشرع الجزائري بموجب قانون حماية الطفل لسنة 2015 في المادة 02 بأنه "كل شخص لم يبلغ الثامنة عشر (18) سنة كاملة، يفيد مصطلح "حدث" نفس المعنى" (قانون حماية الطفل رقم 12–15، 2015).

من خلال ما تقدم نجد أن مختلف التعاريف المقدمة حول الطفل تصب في بوتقة واحدة تفيد بأنه مفهوم يشار به من الناحية البيولوجية إلى تلك المرحلة العمرية التي تبدأ من لحظة الميلاد وتنتهي عند البلوغ والتي يكون فيها الطفل تحت تحت رعاية ووصاية الأخرين حتى يصبح قادرا على الإعتماد على نفسه، مع وجود شبه إجماع وإتفاق من الناحية القانونية على المستوى العالمي والدولي على سن الثامنة عشرة كحد أقصى لعمر الطفل.

ونقصد بالطفل في دراستنا فئة الأطفال الذين يندرج سنهم ضمن الفئات العمرية الممتدة من سن 3 إلى غاية 18 سنة والتي تشمل مراحل الطفولة الثلاثة: المبكرة، المتوسطة والمراهقة، كون أن دليل "حماية الأطفال من مخاطر الأنترنيت" محل الدراسة تناولها في مضمونه عبر تقديم جملة من النصائح والتوجيهات لأوليائهم لحمايتهم من مخاطر الأنترنيت عموما.

2– مخاطر الأنترنيت على الطفل وواقع حمايته منها بالجزائر:

مع توسع إستخدام الأنترنيت وتمكن الأطفال من الولوج إليها سواء بقصد أو لا، إقتضى الأمر ضرورة حمايتهم من المخاطر التي يمكن أن يتعرضوا لها نتيجة هذا الإستخدام والذي جعلهم عرضة لعدة إنتهاكات إستلزمت تحيين القوانين لحماية الطفل منها، وهو ما عملت الجزائر على تحقيقه، وفي هذا الصدد سنورد أهم تلك المخاطر والقوانين الجزائرية للتصدي لها على النحو التالي:

- **خطر الاستغلال الجنسي**: تطرق قانون حماية الطفل لسنة 2015 إلى خطر تعرض الطفل للاستغلال الجنسي بمختلف أشكاله من خلال استغلاله في المواد الإباحية وفي البغاء وإشراكه في عروض جنسية (قانون حماية الطفل رقم 12–15، 2015)، وهي الجرائم التي يعاقب عليها قانون العقوبات رقم 01/14 والذي خصص القسم السادس منه لجرائم "انتهاك الآداب" حيث جرم فيها المشرع الجزائري هذا الفعل، إذ أنه بموجب نص المادة 333 مكرر 1: "يعاقب بالحبس من خمس (5) سنوات إلى عشر (10) سنوات وبغرامة من 500.000 د.ج إلى 1.000.000 د.ج كل من صور قاصرا لم يكمل 18 سنة بأي وسيلة كانت وهو يمارس أنشطة جنسية بصفة مبينة، حقيقية أو غير حقيقية، أو صور الأعضاء الجنسية للقاصر لأغراض جنسية أساسا، أو قام بإنتاج أو توزيع أو نشر أو ترويج أو استيراد أو تصدير أو عرض أو بيع أو حيازة مواد إباحية متعلقة بالقصر" (قانون العقوبات رقم 01/14، 2014).

- **التنمر وتصوير الأطفال عبر وسائط التواصل والإعلام**: جاء ضمنيا في قانون العقوبات الجزائري رقم 01/14 الصادر بالعدد السابع من الجريدة الرسمية الجزائرية بتاريخ 16 فبراير 2014م، أنه حماية للحق في الصورة يجرم المشرع الجزائري فعل إلتقاط أو نقل الصورة في المادة 303 مكرر، كما جرم التعامل في التسجيل أو المستند أو الصورة في المادة 303 مكرر1، ورغم أن المشرع لم ينص على تشديد العقاب على هذه الجرائم عند إرتكابها في مجال الأنترنيت أو في أي شبكة معلوماتية أو عند الإستعانة بأي وسيلة من وسائل تقنية المعلومات، إلا أنه نص صراحة على إمكانية إرتكاب هذه الجرائم بأي تقنية كانت بما فيها التكنولوجيات الرقمية والأجهزة الذكية والأنترنيت، كما أن عدم تحديد صورة الإنسان الملتقط لم تحدد مما يعني أنها قد تكون متعلقة بإنسان بالغ أو قاصر فنطاق الحماية بموجب هذه الجريمة يشمل القصر كما يشمل البالغين (عثمان، 2016، الصفحات 430–432).

●**استغلال الأطفال في الإشهارات المضللة عبر منصات التواصل**: تحدث المشرع الجزائري بصفة عامة عن استغلال الأطفال في الإشهار دون ترخيص وجاء ذلك في نص المادة 10 من قانون حماية الطفل لسنة 2015 التي جاء فيها: "يمنع تحت طائلة المتابعات الجزائية، استعمال الطفل في ومضات إشهارية أو أفلام أو صور أو تسجيلات مهما كان شكلها إلا بترخيص من ممثله الشرعي وخارج فترات التمدرس وذلك طبقا للتشريع والتنظيم المعمول بهما (قانون حماية الطفل رقم 12-15، 2015).

ولتمكين الأطفال من استخدام المواد السمعية البصرية والحصول على خدمات الانترنيت بطريقة مسؤولة، نص المشرع الجزائري في المادة 34 من القانون العضوي للإعلام 12/05 على ممارسة الإعلام بكل حرية إلا فيما يتعلق بحماية الطفولة واحترام الآداب العامة، وأي استغلال للأطفال قد يعرض الوسيلة الإعلامية للتحذير من قبل سلطة الضبط أو المتابعة القانونية (القانون العضوي للإعلام رقم12/05، 2015).

●**الحماية من المواقع الإباحية**: تضع الدولة على عاتق مقدمي خدمات الأنترنيت إلتزامات تسمح بحماية الأطفال من المواقع الجنسية الإباحية المؤذية لهم، حيث يجب عليهم ودون تأخر التدخل الفوري لسحب تلك المحتويات غير لائقة بمجرد علمهم بها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لمخالفتها للقوانين، أو جعل الدخول إليها غير ممكن، كما يمكنهم وضع ترتيبات تقنية تسمح بحضر إمكانية الدخول إلى الموزعات التي تحتوي معلومات مخالفة للنظام العام أو الآداب العامة وإخبار المشتركين لديها بوجودها وذلك حسب المادة 12 من القانون 09-04 المتضمن للقواعد الخاصة بالوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيات الاتصال ومكافحتها الصادر بتاريخ 16 أوت 2009 (القانون 09-04 الخاص بالوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيات الاتصال ومكافحتها، 2009).

ولكن رغم هاته الترسانة القانونية والتشريعية إلا أنها لا تكفي لوحدها للتصدي لمثل هذه المخاطر التي تهدد الطفل الجزائري، لذلك لابد من العمل على إرساء ثقافة أمن رقمي وتعزيزها في شخصيته وسلوكياته اليومية، حتى يصبح قادرا على التمييز بين الاستخدام الإيجابي والسلبي لمستحدثات الفضاء الرقمي لاسيما المتصلة بشبكة الأنترنيت، ويساعده على فهم طبيعة ما يتصفحه من محتويات رقمية وإلكترونية، فما المقصود بالأمن الرقمي؟

3– مفهوم الأمن الرقمي:

يراد بالأمن الرقمي والذي يطلق عليه أيضا تسمية "الأمن المعلوماتي" (Digital Security)كيفية إستخدام شبكة الانترنيت استخداما فعالاً دون التعرض لأي تهديدات أو مخاطر أو مراقبة تهدد خصوصية وسرية المعلومات (عبيشات، 2023، صفحة 100)، كما يقصد به "إتخاذ الاحتياطات اللازمة لضمان السلامة الشخصية وأمن شبكة الأنترنيت" (عبد الواحد، 2020، صفحة 78)، ضمن السياق يقصد بالأمن المعلوماتي "مجموع العمليات والآليات التي يتم من خلالها حماية معدات الحاسوب الآلي من أي تدخل غير مقصود أو غير مصرح به أو تغيير أو إتلاف قد يحدث، حيث يتم استخدام مجموعة من الوسائل التقنية والتنظيمية والإدارية لمنع هذا الاستخدام غير المصرح به ومنع سوء الاستغلال واستعادة المعلومات الإلكترونية ونظم الاتصالات والمعلومات التي تحتويها، وبالتالي فإن أمن المعلومات هو حماية للأنظمة الحاسوبية من أي وصول غير شرعي لها ومنع العبث بالمعلومات أثناء التخزين أو المعالجة" (سندس و درار نسيمة، 2021، صفحة 218).

ونقصد بالأمن الرقمي في دراستنا كيفية إكساب الطفل مبادئ وأسس إستخدام شبكة الانترنيت وتطبيقاتها استخداما آمنا ومفيد، دون التعرض لأي مخاطر تهدد خصوصيته ومعلوماته وسلامته الجسدية والنفسية.

ثانيا– قراءة في فحوى دليل حماية الأطفال على الأنترنت جويلية :2020

1– تقديم الدليل (aps.dz, 2020)

المصدر: "دليل حماية الأطفال على الانترنت" (2020)، وزارة البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية.

أطلق دليل "حماية الأطفال على الانترنت" من قبل وزارة البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية بتاريخ 15 جويلية 2020، وذلك بمناسبة إحياء اليوم الوطني للطفل الجزائري المصادف لـ 15 جويلية من كل سنة، ويهدف الدليل إلى وقاية الأطفال على اختلاف فئاتهم العمرية (الطفولة المبكرة، الطفولة المتوسطة، والمراهقة) وحمايتهم من الأخطار المحتملة التي قد تترتب عن استعمالهم لشبكة الانترنيت، اعتمادا على إشراك كل الفاعلين في محيطهم المقرب كالأولياء والمربين (وزارة البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية، 2020)

2– قراءة تحليلية نقدية في محتوى الدليل:

جاء الدليل في 16 صفحة متضمنا مقدمة تمهيدية تم فيها التطرق إلى تحديد الفئة التي إستهدفها وحيثيات ودواعي إعداده والتي تمثلت بالأساس في تزايد نسبة المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها الأطفال على إختلاف مستوياتهم العمرية نتيجة إستخدامهم للأنترنيت وللأجهزة الرقمية المتصلة بها، ما يتطلب وضع حلول وإتباع إجراءات عملية لحمايتهم وتوجيههم من قبل الأوصياء على تنشئتهم وبالدرجة الأولى الأولياء والمشرفين على تربيتهم وتعليمهم سواء على مستوى مراكز التعليم ما قبل التمدرس أو في المدرسة، من أجل حماية الطفل والتوفير له استخدام آمن للأنترنيت.

إذ تمثلت الفئة المستهدفة من إعداد الدليل في الأولياء ومختلف الفاعلين الإجتماعيين المشاركين في تربية الطفل وتنشئته على مر المراحل العمرية التي يمر بها بداية من الأباء والأمهات فالمربيين والمعلمين، بالتقديم لهم مجموعة من الحلول والتوجيهات التي من شأنها إشراكهم وتعزيز دورهم في هندسة ثقافة رقمية آمنة للطفل.

وإستهداف هذه الفئة –خاصة الوالدين– نرى أن له مبرراته والتي كانت في محلها لاسيما وأن الطفل كثيرا ما يقلد الكبار في مواقفهم وسلوكياتهم بما فيها كيفية تعاملهم وإستخدامهم للتكنولوجيات، وهذا الرأي تدعمه العديد من الدراسات منها على سبيل المثال دراسة أجراها الباحث "هامر" وآخرون سنة 2021 ذكر أن للوالدين دورا حاسما في تشكيل معتقدات الأطفال تجاه الوسائط الرقمية (Duygu Gür، 2022)، لذلك يجب على الآباء توخي الحذر بشأن الاستخدام المناسب والواعي للتكنولوجيا وتشجيع أطفالهم على الاستفادة من الفرص التكنولوجية بأقصى درجة (Duygu Gür، 2022)

ومن خلال قراءتنا لمحتوى هذا الدليل نجد أنه تضمن عدة محاور أساسية حاولنا تصنيفها وعنونتها على النحو التالي:

المحور الأول: *تحديد لأهم المفردات اللغوية المستعملة خلال المحادثات الإلكترونية:*

تطرق الدليل في البداية إلى عرض قائمة بأهم المصطلحات أو الكلمات وكذا المفردات الشائعة الإستخدام خلال المحادثات التواصلية الإفتراضية وطريقة كتابتها المختصرة، والتي يمكن أن يستخدمها الطفل، وضمت القائمة:

– 44 مفردة من اللغة الفرنسية غالبيتها تتعلق بعبارات "التحية" و"الصيغ المعتمدة في طرح بعض الأسئلة"، مع تبيان الطريقة المختصرة التي تُكتب بها وتحديد المعنى الذي تشير إليه، على سبيل المثال: «Bonjour» *أي "صباح الخير" تقابلها الكتابة المختصرة «BJR»*، «*Bien sûr*» *أي "بالتأكيد" تقابلها الكتابة المختصرة «B1SUR»*، «*Beaucoup*» *أي "كثيرا" تقابلها الكتابة المختصرة «BCP»* وغيرها (دليل حماية الأطفال على الأنترنت، 2020، صفحة 02).

– ثمانية (8) أحرف من حروف الأبجدية العربية وطريقة التعبير عنها بالأرقام في المحادثات الإلكترونية، حيث يشير كل رقم منها إلى الطريقة التي ينطق بها الحرف الأبجدي على النحو التالي: "الهمزة" (ء) بالرقم 2، حرف "الطاء" بالرقم 6، حرف "الثاء" بالرقم 4، حرف "الخاء" بالرقم 5، حرف "الحاء" بالرقم 7، حرف "العين" بالرقم 3، حرف "الهاء" بالرقم 8، حرف "القاف" بالرقم 9.

من خلال قراءتنا لهذا الجزء الذي تضمنه الدليل نجد أنه يقدم قائمة توضيحية بأهم المفردات والعبارات اللغوية المستعملة خلال المحادثات الإلكترونية والكتابات المختصرة المعبرة عنها، والتي يمكن أن يستعملها الطفل، الأمر الذي من شأنه إحاطة الأولياء والمربين بها ويساعدهم على فهم معاني المحادثات التي يجريها أطفالهم مع الغير.

غير أن الدليل حسب وجهة نظرنا قد إستثنى أسلوب لغوي أخر معتمد من قبل مستخدمي منصات التواصل والمحادثات الإلكترونية والذي أصبح الأطفال يستخدمونه أيضا، وهو الأسلوب اللغوي الهجين الذي يقوم على التعبير عن المفردات والكلمات المستعملة في اللغة العربية أو اللغة العامية أو "الدارجة" عموما، وكتابتها بإستعمال ما يقابلها من أحرف في اللغة اللاتينية وأرقام تشابهها في النطق، ومن أمثلة ذلك:

– كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية وأرقام مثل: "الحمد لله" يعبر عنها بالكتابة Hamdolah، "إن شاء الله" بـ "Inchallah"...إلخ.

– كتابة "العامية" أو "الدارجة" بحروف لاتينية مثال: "راني جاي" "Rani jay"، "غدوة" بـ" Ghdwa"، "روح" "Roh"...إلخ.

– كتابة اللغة الفرنسية بحروف لاتينية وأرقام مختصرة مثل: Bonne nuit بـ "B8"، أنا بخير بـ "B1"، D'accord بـ "DKOR" وغيرها.

– كتابة اللغة اللاتينية باللغة العربية مثل: OK بـ "أوكي" ومعناها "موافق" أو "حسنا"، LOL وتعني الإستغراب أو الضحك.

كما لا يفوتنا الإشارة إلى وجود نمط أخر للتعبير عن المشاعر والإنفعالات والأراء خلال المحادثات الإلكترونية وهي "الرموز التعبيرية" أو "الإيموجي" (Emojie) التي تحمل عدة معاني كثيرا ما تبدو لأول وهلة أنها مضحكة ومسلية إلا أن منها ما يروج لمعان تشكل تهديدا على المنظومة القيمية للمجتمعات العربية الإسلامية بما فيها الجزائرية: كالمثلية والشذوذ الجنسي وكذا الكراهية والعنصرية، لذلك نرى أنه من الضروري تحيين هذا الدليل في هذا الخصوص وفق مستجدات الأساليب اللغوية اللفظية وغير اللفظية التي يستعملها المتحادثون عبر المحادثات الإلكترونية حتى يكون الأباء والأمهات على دراية بها وبالمعاني التي تحملها.

المحور الثاني: تشخيص لمخاطر النت على الأطفال والحلول المقترحة لمواجهتها:

تطرق الدليل في هذا الجزء إلى تقديم حوصلة عن أهم المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها الطفل نتيجة إستخدامه للأجهزة الرقمية المتصلة بالأنترنيت وتطبيقاتها المختلفة تبعا لمتغير المراحل العمرية التي يمر بها، مع محاولة تقديم أهم الحلول التي تلاءم كل مرحلة منها لحماية الطفل منها، ويمكن التفصيل في هذا الجزء على النحو التالي:

أ/ مرحلة الطفولة المبكرة (من 3 إلى 5 سنوات) أوضح الدليل أن الطفل خلال هذه المرحلة التي تسمى أيضا بمرحلة "ما قبل المدرسة" يبدأ في إكتشاف الأجهزة الرقمية من خلال تصفح الفيديوهات واللعب بالألعاب الإلكترونية كما يمكنه أيضا تحميلها وإلتقاط الصور ومشاهدة الفيديوهات والأغاني.

وفي هذا الإطار لابد من التنويه بناءا على ملاحظاتنا إلى أربعة نقاط أساسية هي:

1– أن إستخدام الطفل للأجهزة المتصلة بالأنترنيت وتطبيقاتها المختلفة خلال هذه المرحلة العمرية يكون في بداياته الأولى بدافع من أحد الأبوين أو المساهمين على تنشئته (الأخ أو الأخت الكبرى، العمة، الخالة...إلخ) بغرض إكسابه سلوكيات إيجابية كتعليمه مفردات لغوية جديدة، تحسين النطق لديه... وغيرها من التأثيرات الإيجابية التي يراها الأباء والأمهات تحقق فائدة لأبنائهم، كما قد يكون الغرض من توجيهه لإستخدامها لأجل إلهاء الطفل والتخلص من الإزعاجات التي يتسبب فيها في البيت عند إنشغال أحد الأبوين عنه بأعمال أخرى.

غير أنه في كثير من الأحيان ما يصبح ذلك الإستخدام تدريجيا عبارة عن رضوخ لطلب الطفل تحت طائلة نوبات بكائه وصراخه لنيل مراده، لاسيما وأن الدراسات تؤكد أن عدوانية طفل ما قبل المدرسة وسيلية (حبيب، 2007، صفحة 36)، حيث غالبا ما يظهر غضب الطفل خلال هذه المرحلة عندما يريد تنفيذ رغبات أو حاجات حرم من إشباعها، فيكتشف أن غضبه ذاك وسيلة لتنفيذ رغباته، وتتجلى هذه العدوانية إما في شكل مادي بالضرب والتحطيم أو في شكل لفظي بالصراخ والبكاء (حوامدة،، القادري، و شريخ، 2006، صفحة 47).

2– نلاحظ أن الطفل ما قبل المدرسة يتعلم إستخدام الأجهزة الذكية المتصلة بالأنترنيت عن طريق التمعن وملاحظة سلوكيات الأخرين خلال إستخدامهم لها ليقوم بتقليدها، ليصبح تدريجيا يستخدمها بمفرده دون حاجة للمساعدة، وفي هذا الصدد تؤكد الدراسات أن الطفل خلال هذه المرحلة يميل ميلاً خاصا نحو التقليد والمحاكاة، ويعتمد هذا التقليد بالأساس على الملاحظة المباشرة للفعل، وبذلك يقلد الطفل كل ما يقع أمام عينيه وتجري ملاحظته، ولذلك يجب أن يتوفر أمامه القدوة الحسنة والمثال الطيب الذي يستطيع أن يتقمص شخصيته بالشكل الذي يسمح له من الإستفادة منه وعلى وجه الخصوص في السنوات الخمس الأولى من عمره (كبارة، 2003، صفحة 197)، وهو الأمر الذي يجب أن ينطبق على واقع بداية إستخدام الطفل للأجهزة الرقمية المتصلة بالأنترنيت.

3– كما نلاحظ على الطفل من هذه الفئة العمرية بوادر تفضيله لمحتوى فيديو أو أغنية أو لعبة ما دون سواها حيث يصر على تصفحها أكثر من مرة دون ملل.

4– غالبا ما يكون استخدام طفل ما قبل المدرسة للأجهزة الرقمية المتصلة بالأنترنيت بعيدا عن رقابة الأبوين ما يجعله أكثر عرضة لعدة مخاطر أشار إليها "دليل حماية الأطفال على

الانترنت" الذي أطلقته وزارة البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية بتاريخ 15 جويلية 2020 تمثلت في:

– التأثير سلبا على السلامة اللغوية للطفل وسلاسة النطق لديه.

–إضعاف القدرات الإدراكية والعقلية للطفل وتشتيت إنتباهه، الإنعزال عن المحيط الخارجي...إلخ.

– التأثيرات الجسدية منها: ضعف البصر، اضطراب النوم، زيادة الوزن...إلخ.

– إمكانية تعرض الطفل لمحتويات غير لائقة سواء بقصد أو غير قصد كالمشاهد الجنسية، العنف حتى وإن كانت متضمنة في الألعاب الإلكترونية التي يعتبرها العديد من الأولياء مجرد ألعاب للتسلية وتمضية الوقت لا خطر على أطفالهم منها (Hamilton-Giachritsis، 2005)

وللتصدي لمثل هذه المخاطر قدم الدليل مجموعة من المقترحات هي:

– منع الطفل دون سن الثالثة من إستخدام الشاشات الإلكترونية.

– تحديد مدة استخدام الطفل للأجهزة والتطبيقات على الهواتف واللوحات الإلكترونية.

– تحديد وفلترة المضامين وكذا التطبيقات والألعاب التي يستطيع الطفل تثبيتها أو فتحها.

من جهتنا نرى أن هذه الحلول المطروحة في الدليل من شأنها المساهمة في الحد من التأثيرات السلبية الناتجة عن إستخدام أطفال مرحلة ما قبل المدرسة للأجهزة الرقمية المتصلة بالأنترنيت وتطبيقاتها، كون الطفل في هذه المرحلة لا زال غير واع بعواقب ذلك الإستخدام ولا يهمه سوى تمضية الوقت في أمور يحبها وتسليه هذا من جهة، من جهة ثانية فإن إحتمالية تدخل الأولياء في إستخدام الطفل لها وتقنينه وفق شروط محددة من حيث عدد ساعات الإستخدام والمضامين المسموح له بتصفحها، يكون متاح وتحت سيطرتهم وذلك مقارنة بالأطفال في مراحل عمرية لاحقة، إذ نجد أن الطفل عندما يتجاوز سن الخامسة يحاول التخلص من تلك الرقابة والحصول على نوع من الإستقلالية في إستخدام الأجهزة الرقمية المتصلة بالأنترنيت وتطبيقاتها المختلفة وبالتالي تقل نسبة تدخل الأولياء.

وعليه يمكن القول أن النصائح التي تضمنها الدليل لفائدة أولياء أطفال مرحلة ما قبل الدراسة، في حال المواظبة على إتباعها، من شأنها أن تعزز دورهم في إكساب أطفالهم سلوكيات وعادات تساهم في بناء وتشكيل ثقافة رقمية آمنة لديهم مع مرور الوقت.

ب/ مرحلة الطفولة المتوسطة (من 6 إلى 12 سنة): أوضح الدليل أن أهم ميزة يتسم بها الطفل خلال هذه المرحلة العمرية "الفضول" الذي يدفعهم إلى التطلع نحو إكتشاف كل ما هو مجهول، وضمن الإطار نشير إلى أن العديد من الدراسات تؤكد أن الطفل خلال هذه المرحلة العمرية يظهر حب الاستطلاع بشكل كبير، كما يحب أن يتشبه بالكبار كتمهيد للدخول في مرحلة المراهقة، فيتابع الولد بشغف ما يحدث وسط الرجال، وتتابع البنت ما يدور في وسط السيدات، ويحاول كل منهم اكتساب معايير الكبار (العاني، 2020-2021، الصفحات 05-06)، وبالتالي قد يتأثر ويتحدد إستخدام الطفل للأنترنيت وللأجهزة المتصلة بها بسلوكيات وعادات من هم أكبر سنا منه في محيطه المعيشي.

وبحسب الدليل فاستخدام الطفل للأجهزة الرقمية المتصلة بالأنترنيت خلال هذه المرحلة العمرية تتجلى مظاهره في عدة سلوكيات منها: مشاركة الصور ومقاطع الفيديو الخاصة بهم عبر مختلف منصات التواصل الاجتماعية، إقامة علاقات صداقة جديدة عبرها، أي يصبحون أكثر تمكنا في ذلك الإستخدام ما قد يزيد من إحتمال تعرضهم لعدة عواقب وخيمة في حال غياب أو ضعف الرقابة، **حددها الدليل في النقاط التالية:**

- التواصل مع أشخاص افتراضيين غرباء.
- العزلة الاجتماعية والإبتعاد عن العالم الحقيقي والانطواء على النفس.
- إمكانية التعرض للإغراء من والاستغلال الجنسي وقد تصل الى حد الاختطاف والانتحار.
- التعرض لمحتوى غير لائق (مشاهد عنف أو جنس).

وللتصدي لمثل هذه المخاطر قدم الدليل مجموعة من المقترحات تمثلت في:

- الحرص على استخدام الطفل للأنترنيت في المكان الذي ترتاده العائلة كغرفة الجلوس مثلا بدلاً من أن يكون وحيدا في غرفته، وتنمية التواصل معه لكي يستطيع التعبير عن تجاربه على الانترنيت.
- تنظيم وقت فراغ الطفل وتوجيهه إلى ممارسة أنشطة أخرى كالرياضة الموسيقى، الرسم وغيرها من الأنشطة الثقافية...إلخ.
- تشجيع تحميل تطبيقات وبرامج الرقابة الأبوية لتصفية إمكانية الولوج إلى بعض المحتويات، وذلك للحد من خطر التعرض لمحتويات غير ملائمة.

بناءا على ما سبق نجد أن الدليل قد عدد أهم المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها الطفل الذي يتراوح سنه بين 6 و12 سنة نتيجة إستخدامه للأجهزة الرقمية المتصلة بالأنترنيت إذ تتعدى درجة خطورتها حدود المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها وهو في سن أقل، بحكم أن إستخدام الطفل لهاته الأجهزة والتطبيقات الرقمية خلال هذه المرحلة يكون أكثر مرونة وتحكما، كما قد يجيد إستعمالها أحسن من والديه في غالبية الأحيان، حتى أنه قد يكون يمتلك حساب شخصي خاص به ويصبح أكثر إستقلالية في إستخدامه بعيدا عن أساليب السيطرة ورقابة الوالدين، مما يزيد من إحتمال تعرضه لعدة مخاطر كالتحرش الجنسي والإختطاف والإنتحار في حال تواصله مع أشخاص من العالم الإفتراضي يجهل هويتهم يمكن أن يستغلوه ويستميلوه تحت إغراءات معينة.

فضلا عن ذلك فإن الطفل الجزائري أصبح يعيش في ببيئة تقنية رقمية تجعله يتعامل مع الأجهزة الرقمية المتصلة بالأنترنيت بشكل متواصل، خاصة في ظل التوجه نحو رقمنة قطاع التعليم تدريجيا (زماموش، 2022)، في مقابل ذلك لابد من التنويه إلى أن الجزائر سجلت إرتفاعا في نسبة إنتشار الأنترنيت إذ قدرت بـ70,9 بالمائة شهر جانفي 2023 أي تسجيل زيادة معتبرة مقارنة بنفس الفترة من سنة 2022 حيث بلغت هذه النسبة 60,6 بالمئة حسب تقرير "ديجيتال 2023" للمكتب العالمي "داتاربورتال" المتخصص في الاحصائيات الخاصة بالأنترنيت الثابت والنقال في جميع أرجاء العالم، كما سجل التقرير 23.95 مليون مستخدم جزائري لوسائل التواصل الاجتماعي (فايسبوك، يوتيوب، إنستغرام، تويتر، إلخ) في جانفي 2023 (aps.dz، 2023) وكلها مؤشرات تحيل إلى إستحالة منع الطفل من إستخدام الأجهزة الرقمية وتطبيقات الأنترينت.

وبالعودة إلى الحلول التي قدمها الدليل لضمان إستخدام رقمي آمن لفئة هاته المرحلة العمرية من الطفولة، فنجدها تركز بالدرجة الأولى على الحرص على **الدور التوجيهي** الذي يجب أن تلعبه الاسرة من خلال حرصها على خلق وإقامة الحوار وتوطيده بين الطفل وأفراد عائلته الراشدين حول طريقة ونمط إستخدامه للأجهزة المتصلة بالأنترنيت وتوعيته بكيفية الاستخدام الصحيح لها، فدور الأسرة يتجلى عبر قيامها بتنظيم إستخدام أطفالها للأجهزة الرقمية المتصلة بالأنترنيت وما تحويه من تطبيقات ومواقع من خلال تعويدهم على تصفح مواقع ومضامين رقمية معينة وفي أوقات محددة، ومن خلال كذلك مشاركتهم ذلك التصفح، حيث أن هذه المشاركة تسمح للطفل من الإستفادة من شروحات الكبار له حول ما يتصفحه مما يفيده في تنمية قدراته العقلية والمعرفية، ويساعده على فهم طبيعة ما يتصفحه والتمييز بينها، فالطفل خلال هذه المرحلة

يكون بحاجة للمرافقة والإستزادة بالشروحات والتوضيحات حتى يتمكن من التمييز بين الإستخدام السلبي والإيجابي للأجهزة المتصلة بالأنترنيت، وبالتالي يكون الوالدين قد ساهما في تشكيل وبناء سلوكيات من شأنها إكساب الطفل ثقافة رقمية آمنة.

وفي هذا الإطار فإنه وفقا لدراسة أجراها "أديجوي" و"فان دير والت" سنة 2020، يجب على الآباء دعم أطفالهم لتطوير المهارات الرقمية التي تتوسط المخاطر الرقمية المحتملة والتي تتعلق بالتنقل في الإعدادات والمسؤوليات عبر الإنترنت من أجل سلامتهم الرقمية (Duygu Gür، 2022).

كما أشار الدليل إلى حل أخر وهو ضرورة تشجيع الأولياء على تحميل تطبيقات وبرامج الرقابة الأبوية لضمان رقابة مستمرة لما يتصفحه أولادهم وفلترة المحتويات غير مرغوبة في حال غيابهم أو عدم تمكنهم من مراقبتهم أو مشاركته الإستخدام.

ويمكن القول أن هذه الحلول المقدمة في فحوى الدليل تركز على **الدور التوجيهي والوسيطي** الذي يجب أن تلعبه الأسرة خاصة الوالدين في تنمية المهارات الرقمية لدى الطفل للتعامل مع الأنترنيت وتجنب مخاطرها، وهي حلول من وجهة نظرنا من شأنها مساعدة الأولياء والمربين على إكساب الطفل سلوكيات تترسخ في شخصيته لتصبح بمثابة عادات يمارسها تلقائيا خلال إستخدامه للأجهزة الرقمية المرتبطة بالأنترنيت، وتترسخ لديه كثقافة سلوكية يومية.

ج/ مرحلة المراهقة (من 13 إلى 18 سنة): أوضح الدليل أنها تعتبر الفئة العمرية الأكثر عرضة لمخاطر الأنترنيت ومحتواها الضار نظرا لحساسية هذه الفئة (لمزيد من التفاصيل أنظر: Peng, 2022)، والتي بحسب بعض الباحثين من بينهم الباحث "لوهال" "le hall" الذي يرى أن فترة المراهقة هي بحث عن الاستقلالية الاقتصادية والاندماج في المجتمع الذي لا تتوسطه العائلة، وبهذا تظهر المراهقة كمرحلة انتقالية حاسمة تسعى إلى تحقيق الاستقلالية النفسية والتحرر من التبعية الطفولية، الأمر الذي يؤدي إلى حدوث تغيرات على المستوى الشخصي (قاسمي، 2021، صفحة 152).

إستنادا لذلك تعمق الدليل بشكل مفصل في إستخدام فئة المراهقين للأجهزة الرقمية المتصلة بالأنترنيت لاسيما بشأن المخاطر التي يمكن أن يتعرضوا لها إذ خصص لها ستة (6) صفحات بداية من الصفحة رقم 7 إلى الصفحة رقم 12، ومن خلال قراءتنا للمخاطر التي عرضها الدليل يمكن تصنيفها إلى ما يلي:

– المحتوى السلبي الذي يمكن أن يتصفحه المراهق كمحتويات جنسية، مضامين تدعو إلى التطرف والإرهاب، مشاهد دموية وعنف، محتويات فيروسية، ألعاب إلكترونية خطيرة وعنيفة.

– التواصل مع جهات إتصال أو أشخاص وهميين وغير معروفين يمكن أن يقوده إلى تبني معتقدات وأفكار معينة تخدم مصالحهم.

– سرقة البيانات الشخصية وقرصنة حسابات المراهق ما قد يجعله ضحية لعدة جرائم ومخاطر منها: التنمر، التحرش، الإبتزاز، التهديدات من خلال التعليقات، الرسائل، الصور، مقاطع الفيديو وما إلى ذلك، نشر الشائعات وحالات النبذ والعزل عن البقية.

وبخصوص الحلول التي إقترحها الدليل لحماية المراهق من مخاطر هذا الإستخدام نجدها تتمحور حول:

– مراقبة إستخدام المراهق للأجهزة بصفة دورية وكذا تفحص نوع المحتويات التي يقوم بمشاركتها ونشرها في فضاءات التواصل الاجتماعية، مع الحرص على حيازة كلمات السر الخاصة بحساباته الإلكترونية.

– الإهتمام بنوعية الألعاب الإلكترونية التي يداوم المراهق على لعبها خاصة التي تتضمن غرف الدردشة، مع الحرص على توجيهه نحو المواقع الملائمة لسنه.

– ضرورة توعية المراهق حول المخاطر التي تحدق به والتي قد تلاحقه طوال حياته نتيجة سوء إستخدام الأجهزة المتصلة بالأنترنيت وتطبيقاتها.

مما سبق نجد أن الحلول التي قدمها الدليل في هذا الجزء المتعلق بحماية المراهق من مخاطر الإستخدام غير الأمن للأنترنيت تتخذ طابع التقييد والتوجيه أو الوساطة التي يجب أن يلعبها الوالدين، وضمن هذا الإطار توصلت دراية أجراها "فال" وأخرون (Vale et al) عام 2018، حول آثار الوساطة الأبوية (النشطة والمقيدة) على المهارات الرقمية للمراهقين ووجد أن المواقف الإيجابية تجاه استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والقلق من التكنولوجيا لها تأثير وسيط على الارتباط بين المخاطر والفرص عبر الإنترنت، حيث وجد أن الوساطة المقيدة تؤدي إلى تقليل المخاطر عبر الإنترنت على المراهق (Duygu Gür، 2022)

في المقابل نرى أن إستعانة الأولياء بهذه الحلول والتوجيهات مع المراهقين قد تتخللها عدة صعوبات مما يحول دون فعاليتها على أرض الواقع ولا يساعدهم في لعب دور فعال في إكساب المراهق ثقافة رقمية آمنة، فالمراهق خلال هذه المرحلة يشعر أنه بالغ وراشد بالفعل، ولكن في واقع

الأمر لا يزال طفلا، فنجده يحاول الإنسلاخ ومعارضة ثوابت ورغبات الوالدين كوسيلة لتأكيد وإثبات نفسه وهذا وبالتالي تظهر لديه سلوكيات التمرد والمكابرة والعناد والتعصب والعدوانية (قاسمي، 2021، صفحة 159)، لذلك لابد من العمل على تعزيز الحوار معه حول مخاطر الأنترنيت أكثر من العمل على فرض أسلوب الرقابة والتحكم في إستخدامه للأجهزة الرقمية المتصلة بالأنترنيت لأنه الأسلوب الأنسب لحمايته من المخاطر التي قد يتعرض لها من وراء ذلك الإستخدام، فضلا عن ذلك فإن إعتماد الحوار والمناقشة خلال هذه المرحلة من عمر الطفل يكون أكثر فعالية في إرساء ثقافة رقمية أمنة لديه.

المحور الثالث: توجيهات للتعامل مع حالات استغلال الأطفال على الأنترنيت:

قدم الدليل في هذا الجزء مجموعة من التوجيهات والإرشادات أو النصائح لفائدة الأولياء والمربين من شأنها مساعدتهم لحماية الأطفال من مخاطر الأنترنيت وتدعيم ثقافة رقمية لديهم نوضحها على النحو التالي:

– ***بالنسبة للأولياء***: ضم الدليل 6 توجيهات يمكن للأولياء من خلالها التعامل مع الإستخدام غير آمن لأطفالهم للأجهزة الرقمية المتصلة بالأنترنيت، وعبر قراءتنا التحليلية لها نجد أن غالبيتها تركز على وجوب توعية الأولياء بضرورة الحرص على التقرب من الطفل من خلال التحدث معه عن مخاطر الأنترنيت كما من واجبهم العمل على إرساء الطمأنينة في قلب الطفل وشرح معنى المحتويات غير لائقة التي يمكن أن يتعرض لها سواء بقصد أو بغير قصد خلال إستخدامه وتصفحه لمحتويات الأنترنيت، والتقديم له النصح والإرشاد وتعليمه أهم الممارسات والإحتياطات الآمنة التي يمكن إتباعها خلال إستخدامه للأنترنيت بداية بتحسيسيه بعدم قبول أية صداقات من أشخاص غرباء وعدم التواصل معهم عبر محادثات مرئية، عدم الرضوخ للتهديدات في حال تعرضوا لمثل هذه المواقف مع وجوب إعلام أوليائهم بها، والذين هم بدورهم مطالبين بالتدخل عبر إبلاغ المصالح المختصة بالجرائم الإلكترونية وحماية الطفل والتي ذكر الدليل بها والمتمثلة في الجهات التالية:

– الهيئة الوطنية لحماية وترقية الطفولة الممكن الإتصال بها على الرقم الأخضر 1111.

– مصالح الأمن والدرك الوطني التي تعد من أحد جهات الإتصال التي يتم التبليغ على مستواه في حالة التعرض طفل لخطر محدق عبر الرقمين التاليين: مطالح الشرطة 1548/104، مطالح الدرك الوطني 1055/103.

وعليه يمكن القول أن هذه النصائح التي يوجهها الوالدين لأطفالهم ستصبح مع الوقت بمثابة مكتسبات وعادات يومية يقتدي بها الطفل تلقائيا خلال إستخدامه للأجهزة الرقمية المتصلة بالأنترنيت وللتطبيقات والمحتويات التي تحويها، مما يعزز ثقافة رقمية أمنة لديه.

– ***بالنسبة للمربين:*** أوضح الدليل أن لهم دور هام في دمج تكنولوجيات الاعلام والاتصال في النظام التعليمي بغرض مساعدة الأطفال والمراهقين على تعلم الولوج إلى العالم الافتراضي واكتشافه، والاستفادة من الامكانيات التي يوفرها بطريقة بسيطة وآمنة، لاسيما في ظل توجه الجزائر التدريجي نحو التعليم الإلكتروني، ومن أجل الاستخدام الآمن والمسؤول للأنترنيت وجه الدليل جملة من النصائح والإرشادات لهؤلاء المربين والمعلمين، نجد أنها إتخذت الطابع والصبغة التقنية أكثر منها إجتماعية أو تواصلية، إذ أنها تركز على وجوب حرص المربين على تحميل تطبيقات الأمان والرقابة على الأجهزة الأنترنيت التي قد يستعملها الطفل في المدرسة، العمل على إجراء مراجعات دورية ومنظمة لها (Mise à jour)، والتأكد من حجب مواقع الأنترنيت ذات المضامين غير المرغوبة والخطيرة على الأطفال، دون نسيان أهمية تكوين موظفي المنظومة التربوية في مجال الأمن السيبراني عموما.

الإستنتاجات العامة:

مما سبق يمكن الخروج بجملة من الإستنتاجات نلخصها في النقاط التالية:

1- الدليل تم إعداده بمقتضى الأهمية التي لابد أن تلعبها الأسرة الجزائرية وبالأخص الوالدين في عملية هندسة وتشكيل ثقافة رقمية آمنة للطفل، لاسيما في ظل بيئة إجتماعية ومعيشية أصبحت تعتمد على التقنية التكنولوجية في مختلف مجالات الحياة، فلا يكاد يخلو أي منزل أسرة جزائرية من مختلف الأجهزة الذكية: هواتف ولوحات ذكية، تلفاز ذكي، ساعات ذكية ثلاجات ذكية وغيرها من الأجهزة الممكن تطويرها مستقبلا، من جانب أخر نجد أن التوجه نحو التعليم الإلكتروني بالجزائر عامل أخر يستدعي إيلاء أهمية لدور هؤلاء الفاعلين الإجتماعيين لتحقيق إستخدام وثقافة رقمية آمنة للطفل.

2- لقد فصل الدليل في نمط وطرق إستخدام كل مرحلة عمرية من مراحل الطفولة للأجهزة الرقمية المتصلة بالأنترنيت بداية من مرحلة الطفولة المبكرة فالمتوسطة وصولا إلى مرحلة المراهقة، فلم يستثن أية مرحلة عمرية منها، مستعرضا في الوقت ذاته أهم المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها الطفل في كل مرحلة نتيجة ذلك الإستخدام سواء كان بطريقة قصدية منه أو عن غير قصد، ومن مختلف النواحي: الإدراكية والعقلية، الاجتماعية والنفسية، السلوكية والإجتماعية والقانونية.

3- قدم الدليل مجموعة من الإقتراحات والتوجيهات التي من شأنها أن تشكل حلولا في يد الأولياء والمربين لمواجهة التداعيات التي يمكن أن تلحق أضرارا سلبية بأطفالهم نتيجة ذلك الإستخدام، وتعزز في نفس الوقت من دورهم كفاعلين إجتماعيين في عملية غرس وتشكيل ثقافة الأمن الرقمي لدى الطفل، حيث لابد أن نولي أهمية للحديث اليوم عن نطاق "الأبوة والأمومة الرقمية" (Duygu Gür، 2022)، حيث يتوجب على الوالدين تعلم أساسيات التعامل مع التكنولوجيا الرقمية لتنمية مهارات رقمية لأطفالهم لحمايتهم من مخاطرها.

وحسب قراءتنا نرى أن تلك الإقتراحات تجمع بين شكلين من التدخل هما:

أ- التدخل المباشر: يكون على النحو التالي:

أولا بالنسبة للأولياء: يكون عبر قيام الأبوين بتحديد عادات وأنماط إستخدام الطفل للأجهزة الرقمية المتصلة بالأنترنيت ومختلف تطبيقاتها من ناحيتين: **كما** من حيث تحديد مدة الإستخدام (الأيام، عدد الساعات المسموح بها، مكان الإستخدام، طريقة الإستخدام فردية أو تحت الرقابة ...إلخ) العمل على تنظيم وقت فراغ الطفل عبر توجيهه إلى ممارسة أنشطة رياضية وثقافية وفنية، و**كيفا** من خلال تحديد نوع المحتويات التي يمكن أن يتصفحها الطفل، والعمل على مشاركة الطفل إستخدامه لها والتصفح معه لتقديم شروحات وتوضيحات حول ما يتصفحونه.

هذه الوساطة الأبوية والتقييد التوجيهي لاستخدام الطفل للأنترنيت على مر مراحله العمرية من شأنه المساهمة في تطوير مهاراته الرقمية الآمنة أثناء إستخدام الأنترنيت، وهذا ما تؤكده دراسة أجراها كل من "أديجوي" و"فان دير والت" عام 2020، التي أشارت إلى وجوب دعم الآباء لأطفالهم أثناء إستخدامهم للأنترنيت لحمايتهم من مخاطرها، وذلك من خلال تطوير مهاراتهم الرقمية والتي تتعلق بالتنقل في الإعدادات والمسؤوليات عبر الإنترنت من أجل سلامتهم (Duygu Gür، 2022).

ب– التدخل غير مباشر تقني: عبر تشجيع الأولياء والمربين على تحميل تطبيقات الحماية والأمان الأبوية للتحكم في إستخدام الطفل لتلك الأجهزة ومحتوياتها.

ثانيا بالنسبة للمربين من معلمين ومدربين: نجد أن التوجيهات التي تضمنها الدليل لفائدة هذه الشريحة كانت ذات طابع وصبغة تقنية أكثر منها إجتماعية أو تواصلية، إذ أنها تركز على وجوب حرص المربين على تحميل تطبيقات الأمان والرقابة على الأجهزة الأنترنيت التي قد يستعملها الطفل في المدرسة، العمل على إجراء مراجعات دورية ومنظمة لها (Mise à jour)، والتأكد من حجب مواقع الأنترنيت ذات المضامين غير المرغوبة والخطيرة على الأطفال، دون نسيان أهمية تكوين موظفي المنظومة التربوية في مجال الأمن السيبراني عموما.

والملاحظ أن حلول التدخل المباشر لمواجهة التداعيات التي يمكن أن تلحق أضرارا سلبية بالطفل بسبب إستخدامه للأجهزة الرقمية المتصلة بالأنترنيت تقل فعاليتها كلما تطور عمر الطفل وإنتقل من مرحلة عمرية لأخرى، فكلما ينمو يصبح التحكم في نمط وعادات إستخدامه لها أكثر صعوبة لأنه يصبح يتمتع بأكثر إستقلالية سواء من حيث الملكية إذ يصبح يمتلك هاتف أو لوحة إلكترونية متصلة بالأنترنيت خاصة به ولا يعتمد على إستخدام أجهزة الأخرين مما يتيح له حرية أكثر في تحديد المحتويات التي يتصفحها، وضع كلمات سر لها ...إلخ، لذا يبقى من وجهة نظرنا إعتماد الأسلوب القائم على الحوار والشرح والتوجيه ومشاركة الطفل تصفح محتويات الأنترنيت بين فترة وأخرى مع ضرورة محاولة مراقبته بشكل دوري وتقديم له توضيحات بخصوص سلبيات وإيجابيات الأنترنيت وتوعيته بمخاطرها، هو الحل الأمثل لغرس وتنمية سلوك الرقابة والفلترة الذاتية لديه أثناء هذا الإستخدام، وبالتالي تعزيز ثقافة رقمية آمنة لديه.

في مقابل ذلك هناك جملة من النقاط التي تؤخذ على هذا الدليل تحد من فعاليته في توجيه الأولياء لتحقيق وهندسة ثقافة الأمن الرقمي لدى الطفل الجزائري هي:

1– الدليل لم يتم الترويج له بشكل كاف يسمح للأولياء والمربين، كونهم الفئة المستهدفة من إعداده، للإطلاع عليه عبر أكثر من مصدر، فهو متاح فقط عبر الموقع الرسمي لوزارة البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية على الرغم من مرور كثر من ثلاث سنوات على طرحه، إذ أنه كان بالإمكان نشر الدليل في صفحات مواقع التواصل الاجتماعي وإدراجه كأحد الملفات الملحقة بسياسة فتح حساب عبر منصات التواصل الاجتماعي مثلا.

2- لم يشر الدليل بشكل دقيق لعينة برامج وأنظمة الأمان وحماية الأطفال من مخاطر النت أو ما يسمى بـ"برمجيات الرقابة الأبوية" وطرق تفعيلها كونها تعد أنسب الحلول لتحقيق أمن رقمي للطفل خاصة في مراحل عمرية معينة كالطفولة المبكرة والمتوسطة، حيث كان بالإمكان التذكير على سبيل المثال ببرنامج "في أمان" لاتصالات الجزائر الصادر في جوان 2015 والذي يتيح إمكانية حماية الأطفال من أخطار تصفح الأنترنت والمواقع غير مرغوب فيها عبر خاصية حجبها وغلقها.

خاتمة:

يتضح من خلال قراءتنا التحليلية والنقدية لمحتوى الدليل الوطني لحماية الأطفال على الأنترنيت لسنة 2020، أنه قد تضمن عدة توجيهات وإرشادات لفائدة مختلف الفاعلين الإجتماعيين المساهمين في تنشئة الطفل من أولياء ومربين من شأنها تعزيز دورهم في هندسة وتعزيز ثقافة الأمن الرقمي لدى الطفل.

وقد ركز الدليل بشكل واضح ومركز على الدور التقييدي والتوجيهي الوسيطي الذي يجب أن تلعبه الأسرة خاصة الوالدين في تنمية المهارات الرقمية لدى الطفل (على مر مراحله العمرية) للتعامل مع الأنترنيت وتجنب مخاطرها، إذ تضمن الدليل توجيهات من شأنها مساعدة الأولياء على إكساب الطفل سلوكيات ومهارات رقمية تحقق له الأمان خلال إستخدامه للأنترنيت والأجهزة المرتبطة بها، تترسخ مع مرور الوقت في سلوكياته وتصبح بمثابة ممارسات يومية في حياته، ونلاحظ أن تلك التوجيهات تزاوج بين إعتماد أسلوبين هما: ***أولا:*** العمل على تقييد إستخدام الطفل للأنترنيت والأجهزة المرتبطة بها وذلك في بدايات إستخدامه لها: كتحديد مدة الإستخدام، تحديد نوعية المحتويات التي يتعرض لها، ***ثانيا***: العمل على مشاركة الطفل إستخدامه للأنترنيت والتصفح معه لتقديم شروحات وتوضيحات حول ما يتصفحونه، فضلا عن تشجيع الأولياء والمربين على تحميل تطبيقات الحماية والأمان الأبوية للتحكم في إستخدام الطفل لتلك الأجهزة ومحتوياتها.

غير أن هذا التقييد لإستخدام الطفل للأنترنيت تقل فعاليته كلما تطور عمر الطفل وإنتقل من مرحلة عمرية لأخرى، فكلما ينمو يصبح التحكم في نمط وعادات إستخدامه لها أكثر صعوبة لأنه يصبح يتمتع بأكثر إستقلالية في إستخدامها، لذا يبقى من وجهة نظرنا إعتماد الأسلوب القائم على الحوار والتوجيه ومشاركة الطفل تصفح محتويات الأنترنيت بين فترة وأخرى مع ضرورة

محاولة مراقبته بشكل دوري وتقديم له توضيحات بخصوص سلبيات وإيجابيات الأنترنيت وتوعيته بمخاطرها، هو الحل الأمثل لغرس وتنمية سلوك الرقابة والفلترة الذاتية لديه أثناء هذا الإستخدام، وبالتالي تعزيز ثقافة رقمية آمنة لديه.

من جهة أخرى نشير إلى أن الدليل الوطني لحماية الأطفال على الأنترنيت لسنة 2020، لم يحض بالترويج الكافي لتعميم الإستفادة منها وهو ما يستدعي العمل على تداركه، فضلا عن تحسيس الأولياء بأهمية "برامج الأمان" التي توفرها شبكات متعاملي الهاتف النقال كبرنامجي "في أمان" و "Kaspersky Safe kids" لحماية الأطفال من مخاطر الأنترنت الذي أطلقتهما مؤسسة "إتصالات الجزائر" والتي أشار إليها الدليل دون التعمق فيها.

المراجع:

باللغة العربية:

الموسوعات والقواميس:

– محمد منير حجاب، الموسوعة الإعلامية، المجلد رقم4، دار الفجر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

الكتب:

– أسامة ظافر كبارة، برامج التلفزيون والتنشئة التربوية والإجتماعية للأطفال، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2003.

– أيمن محمد حبيب، أفلام العنف وأثرها على تنشئة الطفل في دول الخليج العربية، ط1، جهاز إذاعة وتلفزيون مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الرياض،2007 .

– باسم علي حوامدة، أحمد رشيد القادري، ذيب شاهر أبو شريخ، وسائل الإعلام والطفولة، ط1، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، 2006.

– حسن الجوخدار، قانون الأحداث الجانحين، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 1992.

– نهلة سعد عبد العزيز، المسؤولية الجنائية للطفل، ط1، دار الفكر القانون للنشر التوزيع، مصر، 2013.

المجلات العلمية:

– زهدور إنجي هند نجوى ريم سندس، درار نسيمة، استراتيجيات الوقاية القانونية والأمنية من مهددات الأمن الرقمي، المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات، المجلد الثاني/ العدد 16، المملكة الأردنية الهاشمية، فيفري 2021.

– طارق عثمان، حماية الأطفال من الإستغلال في المواد الإباحية عبر الأنترنيت في التشريع الجزائري، مجلة المفكر، العدد 13، جامعة محمد خيضر– بسكرة، الجزائر، فيفري 2016.

– عبد الحكيم رفاعي عبد الواحد إيمان، دور الأسرة في تحقيق الأمن الرقمي لطفل الروضة في ضوء تحديات الثورة الرقمية، مجلة دراسات في الطفولة والتربية، جامعة أسيوط، العدد الرابع عشر، مصر، يوليو 2020.

– عبيشات أمينة، الأمن الرقمي: قراءة في مفهومه وإستراتيجية حمايته، مجلة المسبار للدراسات القانونية والسياسية، المجلد 01، العدد 01، جامعة حسيبة بن بوعلي شلف، الجزائر، 2023.

– قاسي سليمة، مرحلة المراهقة: المفهوم، الخصائص، الحاجات والمشكلات، مجلة التكامل في بحوث العلوم الاجتماعية والرياضية، المجلد 5 العدد 2، جامعة عمار ثليجي– الأغواط، الجزائر، ديسمبر 2021.

الرسائل الجامعية:

– حسن أنور حسن الخطيب، الحماية القانونية للأطفال أثناء النزاعات المسلحةّ، رسالة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في القانون العام، جامعة القدس، فلسطين، 2011.

المحاضرات والمؤتمرات

– *باسكال ورد، رئيسة منظمة حمو رابي لحقوق الانسان ووزير سابق للهجرة والمهجرين، محاضرة تحت عنوان: "الحماية: السبب الاساسي في انعدام الحماية هو الاحزاب السياسية"، مؤتمر الامم المتحدة عن حماية الأقليات، جنيف، 25-26 تشرين الثاني 2014.*

– زهراء طارق بتال العاني، محاضرة بعنوان: "مرحلة الطفولة المتوسطة"، جامعة الأنبار، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم العلوم التربوية والنفسية، التخصص: علم النفس التربوي، السنة الجامعية: 2020-2021، متوفرة عبر الرابط: https://www.uoanbar.edu.iq/eStoreImages/Bank/16591.pdf.

القوانين والتشريعات:

– الميثاق الإفريقي لحقوق الطفل وصحته ورفاهيته لمنظمة الوحدة الإفريقية الصادر سنة 1990.

–الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل المؤرخة في 20 نوفمبر 1989 الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة.

– القانون العضوي للإعلام رقم05/12 المؤرخ في 18 صفر عام 1433هـ، الموافق 12 يناير سنة 2012 م، الجريدة الرسمية للجمهور للجمهورية الجزائرية /العدد 02 الصادر بتاريخ 21 صفر عام 1433هـ، الموافق 15 يناير سنة 2012 م.

– القانون 09-04 الخاص بالوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيات الاتصال ومكافحتها، مؤرخ في 14 شعبان عام 1430 الموافق 5 غشت سنة 2009 ، الجريدة الرسمية الجمهورية الجزائرية العدد 47، الصادر بتاريخ 16 غشت سنة 2009.

– قانون حماية الطفل رقم 12-15 المؤرخ في 28 رمضان عام 1436 الموافق 15 يوليو سنة 2015، الصادر بالجريدة الرسمية الجمهورية الجزائرية / العدد 39 الصادر بتاريخ 3 شوال عام 1436 هـ الموافق لـ 19 يوليو سنة 2015 م.

المواقع الإلكترونية:

– أحمد دبور، ما هي أهم حقوق الطفل، رابط التصفح: https://mawdoo3.com، تاريخ النشر: 7 – 07- 2022، تاريخ المعاينة: 23-12-2022.

– الإذاعة الجزائرية، الرائد درامشية للإذاعة: معالجة 500 جريمة سيبرانية منذ بدء 2023، رابط التصفح: https://news.radioalgerie.dz/ar/node/21741، تاريخ النشر: 15-02-2023، تاريخ المعاينة:15-05-2023.

– فتيحة زماموش، الكتاب الرقمي... خطوة لـ"عصرنة" التعليم في الجزائر، رابط التصفح: https://www.alaraby.co.uk/society/، تاريخ النشر: 01-10-2022، تاريخ المعاينة: 14-05-2023.

– وكالة الأنباء الجزائرية، الإطلاق الرسمي لدليل حماية الأطفال على الأنترنت، ظهر على الموقع الالكتروني: https://www.aps.dz/ar/societe/89660-2020-07-15-15-49-50، تاريخ النشر: 15-07-2020، تاريخ المعاينة: 29 -06-2023.

- وكالة الأنباء الجزائرية، تطور نسبة انتشار الإنترنت في الجزائر، متاح عبر الرابط: https://www.aps.dz/ar/sante-science-technologie/139759-2023-02-20-15-00-58، تاريخ النشر: 20 -02-2023، تاريخ المعاينة: 29 -06-2023.

باللغة الأجنبية:

Périodiques scientifiques:

- Chang Pen and all, Sex differences in association between Internet addiction and aggression among adolescents aged 12 to 18 in mainland of China .Elsevier, Journal of Affective Disorders, September 2022

-Kevin Browne Catherine Hamilton-Giachritsis, The influence of violent media on children and adolescents: A public-health approach, February, 2005.

- Yalın Kılıç Türel Duygu Gür,Parenting in the digital age: Attitudes, controls and limitations regarding children's use of ICT .Elsevier Computers & Education ،Volume 183, July, 2022.

Dictionnaires et encyclopédies:

-Ronald Dorons et Françoise Parons, dictionnaire de psychologie .P.U.F, 1er édition, France,1991.